طرائف من ادب العرب

(٩)

من العقد الفريد

اعشى بكر

« ذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا اردتم الشعر الجيّد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة [1] وهم رهط اعشى بكر وباصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج واصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال »

اقول سمّي كثير من الشعراء باسم « الاعشى » وهم اعشى بني اسد واعشى باهلة واعشى بني ثعلب واعشى بني تميم واعشى بني ربيعة واعشى سليم واعشى بني قشير واعشى همدان. ولكن اشهرهم بلا خلاف اعشى ميمون بن قيس بن بكر بن وائل وكنيتهُ ابو بصير و يعرف إختصاراً باعشى بكر . وهو احد مشاهير شعراء الجاهلية ومنهم من قدّمهُ على امرىء القيس والنابغة وقالوا انهُ امدح الشعراء للملوك واوصفهم للخمر واغزرهم شعراً واحسنهم قريضاً

قال صاحب العقد الفريد « وقد كان الحجّاج بن شداد خاملاً لا يذكر حتى طرقهُ الاعشى في فتية وليس عندهُ الاّ ناقة فاتى امهُ فقال ان فتية طرقونا الليلة فان « رأيتي » ان تأذني في نحر الناقة . قالت نعم يا بني فنحرها واشترى لهم ببعض ثمنها شراباً وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معهُ غادين فلم يشعر الحجاج حتى اتتهُ القصيدة التي اولها :

ارقت وما هذا السهاد المؤرّقُ ... ومالي من سقم ومالي تعشّقُ

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار في يفاع تحرقُ

تشبّ لمقرورين يصطليانها ... وباث على النار الندى والمحلّقُ

رضيعي لباني ثدي امّ تحالفا [2] ... باسحم داج عوض لا نتفرقُ

ترى الجود يجري سائلاً فوق وجهه ... كما زان متن الهندواني رونقُ

---

(١) وفي الاغاني « ان حسانًا سئل عن اشعر الناس فقال اشاعر يعني ام قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بني قيس بن ثعلبة . وهذا حديث يروى ايضًا عن غير حسان »

(٢) وفي رواية تقاسما وهي بمعنى تحالفا

فلما انتهت القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليهِ وتقبل وبات على النار الندى والمحلّق · وقولهُ فقاسمها باسحم داجٍ يقول تحالفا على ازماد وهذا شيءٌ تفعلهُ الفرس لا يفترقون ابد الدهر » · انتهى قول صاحب العقد

وقد اطال صاحب الاغاني حيث اوجز صاحب العقد الفريد واقتضب واختلفت الروايتان نثراً وشعراً كما سترى · قال صاحب الاغاني :

« وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلّق الكلابي شتاتاً (١) مملقاً فقالت لهُ امرأتهُ يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت احداً اقطعهُ الى نفسهِ الاَّ واكسبهُ خيراً · قال ويحك ما عندي الاَّ ناقتي وعليها الحمل · قالت الله يخلفها عليك قال فهل لهُ بدٌّ من الشراب والمسوح · قالت ان عندي ذخيرة لي ولعلي ان اجمعها · قال فتلقاهُ قبل ان يسبق اليهِ احد وابنهُ يقودهُ فاخذ بخطام فقال الاعشى من هذا الذي غلبنا على خطامنا · قال المحلّق · قال شريف كريم · ثم سلمهُ اليهِ فاناخهُ فنحر لهُ ناقتهُ · · · واحاطت بناتهُ بهِ يغسلنهُ(٢) ويمسحنهُ فقال ما هذه الجواري حولي قال بنات اخيك وهنّ ثمانٍ شريدتهنّ قليلة · قال وخرج من عندهِ ولم يقل فيهِ شيئاً فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة (٣) قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم :

ارقت وما هذا السهاد المؤرّقُ وما بيَ من سقمٍ وما بيَ معشقُ
ولكن اراني لا ازال بحادث اغادي بما لم يمسِ عندي واطرقُ
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرقُ
تشب لمقرورَين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلّقُ
رضيعي لبان ثدي امٍ تحالفا باسحم داجٍ عوض لا نتفرقُ
ابا مسبع سار الذي قد فعلتمُ فاجمد افوام بهِ ثم اعرقوا
بهِ تعقد الاحمال في كل منزل وتعقد اطراف الحبال وتطلقُ

فسلّم عليهِ المحلّق فقال لهُ مرحبا يا سيدي بسيد قومهِ · وقال يا معاشر العرب هل فيكم مذكار (٤) يزوج ابنهُ الى الشريف الكريم · فما قام من مقعدهِ وفيهنّ مخطوبة الاَّ وقد زوجها » · وقال في مكان آخر « فما اتت على المحلق سنة حتى زوج اخواتهِ الثلاث » وذكر روايات اخرى عن هذا الحادث لا محلّ لايرادها هنا

(١) امرأة مشئاث ورجل مشئاث كثيرة ولادة الاناث (٢) يدلكنهُ ويمسدنهُ (٣) شجر عظيمة (٤) كثير الذكور

اما وصف الاعشى للكرم وحسن القرى في بيته

تشبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلقُ

والذي يليه فاحسن ما قيل في الجود وقد لا يقال مثلهُ . فقد شبه الجود برجل مقرور يصطلي النار مع مقرور آخر هو الخلق يمدحهُ وقال انهما توأمان لأم رضعا لبان ثدي واحد ومخالفا ان لا يتفرقا ابد الدهر . فمن لي بريشة مصوّر صناع اليد سامي المخيّلة حمل لواء البشرية يصوّر لنا الجود والخلق جالسين يصطليان و يغلظان الايمان انهما لا يفترقا مدى الدوران اذاً لكان لنا من ذلك صورة تضاءل في جنبها صورة المطمنة التي صوّرها احد مشاهير المصورين و بيعت بمئة الف جنيه

وقد ادرك الاعشى الاسلام وسمع بالنبي فوفد اليهِ وقد مدحهُ بقصيدة مطلعها :

الم تقتمض عيناك ليلة ارمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا

ومنها يخاطب ناقتهُ :

فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفا حتى تزور محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تراحي[1] وتلقي من فواضله يدا

فبلغ خبرهُ قريشاً فرصدوهُ على طريقهِ وقالوا هذا صناجة[2] العرب ما مدح احداً قط الا رفع قدرهُ فلما ورد عليهم جمعوا لهُ مائة من الابل فاخذها وانطلق الى بلدهِ حتى اذا كان ببعض الطريق رمى بهِ بعيرهُ فقتلهُ . فلما بلغ النبي خبرهُ قال « كاد ان[3] يجو ولما » اي لم ينجُ

ونقل عن رواية بشار قولهُ « نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن اعلم الناس بهِ — اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي استاذهم في الاسلام

(١) وفي رواية شوزي » (٢) وفي الاغاني انهم كانوا يلقبون ابن محرز المغني صناج العرب

(٣) في كتب القراءة يغلب على كاد ان يقترن خبرها بان ولكنهم يقترن بها في هذا الحديث . وجاء في حديث آخر « ان الحليم كاد ان يكون نبيا » . ولم اعثر على كاد في العقد الفريد الا وخبرها مقرون بان كما وشك وكذلك في الاغاني فقد جاء في موضع منهُ « فكاد ان يخرج من جلدهِ ضربا » . وجاء في موضع آخر « ان عمر بن ابي ربيعة رأى لبابة تطوف بالبيت فكاد عقله ان يذهب » . وجاء في وصف ضرب الثريا لابن ابي ربيعة « وكان النساء اذ ذاك يختنن في اصابعهن العشر فخرجت اليهِ فضربها بظاهر كفها فاصابت المخواتير فتبيو العليز فكادت ان تدميها » الخ . ولكنها وردت في القرآن ولم يقترن خبرها بان كقولهِ « يكاد البرق يخطف ابصارهم » ومهما ما حمل النحاة على ترجيح عدم الاقتران على الاقتران اذ القرآن هو اساس قواعد اللغة

عودة الى التوراة

« عن ليث عن طاوس عن ابن عباس انها نكلة نبيّ يعني قول الشاعر :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ[1]

« وسمع كعب قول الخطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه[2] لا يذهب العرف بين الله والناسِ

« قال انهُ في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجدهُ عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي »

والمراد بكعب هنا كعب الاحبار اليهودي وقد كان معاصراً لعمر بن الخطاب هو والخطيئة ولهُ حديث معهُ لا باس بذكره . قال جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: « قال ابو صالح السمان قال كعب الاحبار لعُمَر (بعد طعن ابي لؤلؤة اياهُ) اجدك في التوراة تقتل شهيداً . قال وانّى لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب » . وقال ابن الاثير يصف مقتل عمر « فلما كان الغد جاءهُ كعب الاحبار فقال لهُ يا امير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاث ليالٍ . قال وما يدريك . قال اجدهُ في التوراة . قال أتجد عمر بن الخطاب في التوراة . قال اللهم لا ولكني اجد حليتك وصفتك وانك قد فني اجلك . فلما كان الغد جاءهُ كعب فقال بقي يومان فلما كان الغد جاءهُ كعب فقال مضى يومان وبقي يوم . . . » الى ان يقول : « فجعل (عبد الله بن عمر) يدخل عليهِ المهاجرين والانصار فيسلمون عليهِ . ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآهُ عمر قال :

توعدني كعبٌ ثلاثا اعدُّها ولا شك ان القول ما قال لي كعبُ

وما بي حذار الموت اني لميّتٌ ولكن حذار الذنب يتبعهُ الذنبُ »

ولم يقل لنا كعب الاحبار في اي مكان من التوراة وجد الاشارة الى عمر كما انهُ لم يقل لنا في اي مكان منها وجد الآية المذكورة آنفاً حرفاً بحرف . اما نحن فلم نجدها والا فالتوراة التي ارادها كعب هي غير التي بين ايدينا

***

وعلى ذكر التوراة وكثرة استشهاد كتّاب العرب بها رأيت ان اذكر هنا بعض الآيات

(١) هذا البيت لطرفة بن العبد من خاتم معلقتهِ المشهورة التي مطلعها :

لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٢) وفي رواية جوازيها وهي الفتح والاول جمع جائزة والثانية جمع جازية والمعنى واحد

التي قالوا انها في التوراة لعلَّ في ذلك فائدة او تفكهة اذا عدمت الفائدة :

المثل السائر

جاء في « المثل السائر » لابن الاثير الكاتب قولهُ « وفي التوراة ان اسحق عليهِ السلام هو الذبيح » . وهذا صحيح يدلُّ على ان التوراة التي ذكرها مثل التوراة التي بين ايدينا من هذا القبيل وقد عاش في النصف الاول من القرن الثالث عشر للمسيح

واقتبس مرة من الانجيل حيث قال : وكذلك ورد عن عيسى بن مريم عليهِ السلام انهُ قال اذا اردت ان تصلي فادخل بيتك وأغلق بابك » وهي في الانجيل الذي بين ايدينا

البيان والتبيين

وجاء في البيان والتبيين للجاحظ : قال عباد بن عوام عن شعبة عن قتادة قال مكتوب في التوراة لا يعاد الحديث مرتين » وهي ليست في التوراة التي بين ايدينا

« وقال عيسى بن مريم « البر ثلاثة المنطق والمنظر والصمت . فمن كان منطقهُ في غير ذكر فقد لغا . ومن كان منظرهُ في غير اعتبار فقد سها . ومن كان صمتهُ في غير فكر فقد لها » . وهي ليست في الانجيل

« وقيل للمسيح من مجالس قال « من يزيد في علمكم منطقهُ وتذكركم الله رؤيتهُ ويرغبكم في الآخرة عملهُ . ومرَّ المسيح بقوم يبكون فقال « ما لهؤلاء يبكون » قالوا « يخافون ذنوبهم » قال « اتركوها يغفر لكم » . وليس في الانجيل شيءٌ من ذلك وكل ما هناك قولهُ « ومن يغفر يغفر لهُ »

« ومرَّ المسيح بخلق من بني اسرائيل فشتموهُ فكلما قالوا شرًّا قال المسيح خيراً فقال لهُ سمعون الصفي[1] « أكلما قالوا شرًّا قلت خيراً » قال « كل امرئ يعطي ما عندهُ » وليست هذه الآية في الانجيل

« قال عيسى بن مريم : الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم » ولم يرد ذلك في الانجيل

« ورأوهُ يخرج من بيت موسسة فقيل « يا روح الله ما تصنع عند هذه » قال « انما يأتي الطبيب المرضى » . وفي الانجيل « لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى » وليس فيهِ هنا ذكر لموسسة

(١) سمعان الصفا كما في الانجيل المعروف وهو بطرس الرسول

« وقال حين مرّ ببعض الخلق فشتموهُ ثم مرّ بآخرين فشتموهُ فكل قالوا شرًّا قال خيراً فقال لهُ رجل من الحواريين « كلما زادوك شرًّا زدتهم خيراً حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك » . قال « كل انسان يعطي مما عندهُ » . وقال « ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم » الى آخر ما هناك مما لا ذكر لهُ في الانجيل . ولكن يستدلُّ من تكرير كلمة « ويلكم » ان في ذلك اشارة الى اصحاح من الانجيل اكثر المسيح فيهِ توبيخ الفريسيين وتكرير كلمتي « ويل لكم » . فقد جاء في « البيان والتبيين » قولهُ « ويلكم غرماء السوء تبدأون قبل قضاء الدين بالنوافل » . وفي الانجيل « ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة والايمان »

« وقال بعضهم : نجد في زبور داود من بلغ السبعين اشتكى من غير علّة » . ولا يشبه ذلك الا ما ورد في المزمور التسعين من مزامير داود من صلاة لموسى وهو قولهُ « ايام سنينا هي سبعون سنة وان قوها ثمانون سنة وافخرها تعب وبلية » . وفيهِ آيات اخرى لم ار داعية الى ذكرها لانها تطابق ما في التوراة والانجيل المعروفين . والجاحظ عاش في القرن التاسع للمسيح

العقد الفريد

جاء فيهِ : حدث عبيد بن عمير الليثي « ان داود النبي كانت لهُ معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور تجتمع عليهِ الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حولهُ . واهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم » . وليس في كتب اهل الكتاب شيء من ذلك سوى ان داود كان لهُ عود يضرب بهِ لملك شاول فيفارقهُ « الروح الرديء »

« وفي حكمة سليمان بن داود « المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمهُ » . وفي امثال سليمان التي بين ايدينا « حكمة المرأة تبني بيتها والحماقة تهدمهُ بيدها » . واللفظ والمعنى متطابقان

وفي حكمة داود « المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنهُ » وفي امثال سليمان (لا داود) قولهُ « فوجدت امرّ من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها اشراك ويداها قيود . الصالح قدام الله ينجو منها »

« عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيهِ عن وهب بن منبه انهُ قرأ في التوراة « ان الله عزّ وجلّ حين خلق آدم ركب جسدهُ من اربعة اشياء — رطب ويابس وحر وبارد . . . . » الخ وليس هذا في التوراة

« قال المسيح في الماء هذا ابي وفي الخبز هذا امي » وانما قال مثل هذا القول من تلاميذه

« وفي بعض الكتب المترجمة ان يوحنا وشمعون (سمعان بطرس) كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلساً الا ضحك واضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلساً الا بكى وابكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما اكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك . فقال له يوحنا ما اكثر بكاءك كأنك يئست من ربك فاوحى الله الى المسيح « ان احب السيرتين الي سيرة يوحنا » . وكل ما في الانجيل ان المسيح كان يحب يوحنا اكثر من سائر تلاميذه حتى لقب بالحبيب

والعقد الفريد كتب في القرن العاشر للمسيح

تاريخ الكامل

جاء فيه « اهل التوراة يزعمون ان عمر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة » وقال في مكان آخر « وما في التوراة من ان عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود » . وقد روى ابو هريرة ان آدم وهب داود من عمره ستين سنة » . وفي التوراة ان آدم عاش ٩٣٠ سنة كما نقل صاحب الكامل

وجاء في مكان آخر : واما التوراة ففيها ان مهلائيل (مهللئيل) ولد بعد ان مضى من عمر آدم ٣٩٥ سنة ... » الخ ولم يذكر ذلك في التوراة بصريح اللفظ وقد استخرجه المؤرخ بالحساب

« وقال غيره من اهل التوراة ان اول من اتخذ الملاهي من ولد قايل (قابين) رجل يقال له ثوبال » (توبال واخوه يوبال) وهو في التوراة

« وفي التوراة ان الله رفع ادريس (اخنوخ) بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره » وهو في التوراة

وقال في وصف الطوفان « فلم يبق الا نوح ومن معه والاعوج بن عنق فيما زعم اهل التوراة » . وفي التوراة « وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط » ولم يكن معه سوى اهل بيته وبعض الحيوانات وليس ثمة ذكر للاعوج بن عنق

وقال عن ولادة المسيح : « وقالت النصارى ان ولادته كانت لمضي ثلثمائة وثلاث وستين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل . وزعموا ان مولد يحيى (يوحنا المعمدان) كان قبل مولد المسيح بستة اشهر . وان مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين . وان عيسى عاش الى ان رفع اثنتين وثلاثين سنة وياما .

وان مريم عاشت بعدهُ ست سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة . وان يحيى قتل قبل ان يرفع المسيح . وانت المسيح النبوءة وعمرهُ ثلاثون سنة » . ولم يقل ابن الاثير ان ذلك مذكور في التوراة بل ان النصارى لقولهُ . وهو صحيح في مجملهِ لا في دقائقهِ فان الاسكندر غزا بابل سنة ٣٣١ قبل المسيح لا ٣٦٣ كما قال . اما يوحنا فولد قبل المسيح بستة اشهر . واما مريم فليس في الانجيل ذكر لسنها البتة . واما المسيح فعاش ٣٣ سنة لا ٣٤ واياماً . وانتهت النبوة وهو ابن ٣٠ كما قال المؤرخ . ويحيى قتل في حياة المسيح كما قال ايضاً . وابن الاثير عاش في القرن الثالث عشر للميلاد

مروج الذهب

قال المسعودي : « اما ما وجدت في التوراة فهو ان الله تعالى ابتدأ الخلق في يوم الاثنين وكان انتهاء الفراغ يوم السبت . وزعم اهل الانجيل ان المسيح قام من قبره يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيداً » . وكل ما في التوراة ان الله خلق النور في اليوم الاول اي الاحد لا الاثنين كما قال وفرغ يوم السبت . اما ما ذكر عن الانجيل فصحيح . والمسعودي عاش في القرن العاشر للميلاد

غرر الخصائص الواضحة

قال الوطواط في غررهِ . « ويقال ان في التوراة يقول الله تعالى لموسى ليكن وجهك بسّاماً وكلامك ليناً تكن احبّ الى الناس والي ّ ممن يعطيهم الذهب والفضة » وليس في التوراة هذا القول . والوطواط عاش في القرن الثالث عشر والرابع عشر للمسيح

المستطرف

جاء في المستطرف للابشيهي « قال عيسى من علم وعمل عدّ في الملكوت الاعظم عظيماً » . وفي الانجيل الذي بين ايدينا قولهُ : واما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات » . والابشيهي عاش في القرن الرابع عشر للمسيح

الكشكول

جاء فيهِ : ان داود النبي قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الاّ استجيب لهُ الاّ ان يكون عشاراً او عريفاً او شرطيّاً او صاحب عرطبة او صاحب كوبة [1] » وليس في كلام داود شيء من ذلك في مزاميرهِ . والعاملي صاحب الكشكول عاش في القرن السادس عشر واوائل السابع عشر

---

(١) وردت الاشارة الى هذا في مقالة سابقة

يؤخذ مما تقدم ان بعض الكتّاب كانوا يقتبسون في الاقتباس من التوراة والانجيل بالسماع والنقل كالوعاظ . والبعض كانوا يقتبسون من كتب مترجمة التوراة والانجيل ولكن مقابلة ما اقتبسوهُ بما في التوراة والانجيل المعروفين تدلُّ على ان الكتابين اللذين اقتبسوا عنهما ليسا الكتابين اللذين عندنا . على ان ما اقتبسهُ ابن الاثير في تاريخهِ يطابق ما في التوراة والانجيل الاَّ في مكان واحد مما يدلُّ على ان مؤرخنا مدققاً . فلهُ كان يعتمد على ما يرى رأي العين لا على ما يسمع بالاذن . فحيثما شذَّ عن هذه القاعدة وقع في الخطإ كما في مسئلة الاعوج بن عنق . فقد ورد في التوراة ذكر غوج ملك باشان مراراً كثيرة وذكر بني عناق مراراً كثيرة وذلك في عهد يشوع والقضاة وهو بعد عهد نوح بثمانمائة من السنين

(نقيب)

الفواكه والاثمار

وما فيها من الغذاء

ورد التين البرشومي من الفيوم على اسواق القاهرة منذ اكثر من اربعة اشهر ولا يزال يرد عليها . والناضج منهُ في مواطنهِ لا لذَّ منهُ بين انواع التين كلها على ما يظهر لنا . ويقال مثل ذلك عن اكثر انواع الفاكهة المصرية كالعنب والبرتقال والموز والشمام والخبز

ولقد كانت اشجار الفاكهة كثيرة في القطر المصري في غابر الزمن حتى في زمن الفراعنة الاولين كما يظهر من نقوشهم وآثارهم وبقيت على كثرتها في عهد البطالسة والرومان ولعلها بقيت كذلك في اوائل عهد العرب ثم انحطت رويداً رويداً حتى لم يبقَ لها شأن يذكر ولم يعد الناس الى الاكثار من زرع الجنائن والبساتين الاَّ منذ نحو عشرين سنة

وليس بحثنا الآن في تاريخ الفواكه والاثمار ولا في كيفية زرعها بل فيما تحويهِ من المواد المغذية ونسبة بعضها الى بعض من هذا القبيل لان الغرض الاول من الطعام الغذاء ولا سيما في هذا الوقت الذي يجب فيهِ الاقتصاد في النفقات كلها والاقتصار على المفيد منها

وتشترك الاثمار والفواكه في انها كثيرة الماء والسكر قليلة المواد الدهنية والنحمية فاكثر فائدتها الغذائية فائمة بما فيها من المواد السكرية التي تحرق في البدن لتوليد القوة فتقاس نسبتها بعضها الى بعض بما في المئة درهم منها من الماء والبروتين والدهن وسائر المواد الكربوهيدراتية وبما في الرطل منها من وحدات الحرارة . ويختلف ذلك كلهُ اذا نظرنا الى